المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله و أصحابه أجمعين.

أما بعد؛ فإن الله تبارك وتعالى أنزل كتابه الكريم لنتدبره ولنعتبر بما فيه من الآيات والعبر قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص ٢٩].

وإن دراسة موضوع من موضوعات القرآن الكريم يخرج الباحث والقارئ بفوائد كثيرة تعود بالخير على الفرد والمجتمع.

وموضوع الماء في القرآن الكريم له أبحاث متعددة ومتنوعة، فرأيت أن أفرد موضوعا من موضوعاته بالبحث وهو "أسباب أمن الماء في القرآن".

ويهدف البحث إلى بيان أسباب أمن الماء و زيادته واستمراره وعدم انقطاعه أو تضرر الناس به، والتحذير من الإسراف في استخدامه أو إفساده كما ورد ذلك في كتاب الله تبارك وتعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

١– أهمية الماء في القرآن الكريم ومكانته فيه.

٢– إن الأمن المائي مطلب شرعي بشرى كل يسعى إلى تحقيقه.

٣– بيان الأسباب الشرعية لتأمين المياه.

٤– إظهار فضل الله علينا بالماء. وبيان أنه من جند الله الذين لا يعلمهم

إلا هو سبحانه وتعالى.

٥- كثرة الدراسات حول الماء، وأكثر هذه الدراسات من غير المسلمين. والدراسات الإسلامية ركزت على عدة جوانب في هذا الموضوع ولكنها لم تركز على أكبر خطر يهدد البشرية وهو أسباب أمن الماء وذلك قبل أن تعلن حرب المياه بين الدول. إذ مازالت الحرب –في غالب أحوالها– باردة.

عملي في البحث.

قسمت الموضوع إلى مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة وبيان بالمصادر والمراجع وفهارس عامة:

المقدمة وفيها: خطة البحث، ومنهج الكتابة، فيه وسبب اختياره.

التمهيد وفيه: تعريف بعنوان البحث، والماء في القرآن، ونعمة الماء.

المباحث وهي أسباب أمن الماء في القرآن وذلك على النحو الآتي:

السبب الأول: الإيمان والتقوى.

السبب الثاني: الاستقامة.

السبب الثالث: الشكر.

السبب الرابع: الاستغفار والتوبة.

السبب الخامس: الاستسقاء

السبب السادس: تحريم الإسراف.

السبب السابع: تحريم الإفساد.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث.

الفهارس:وهي على النحو الأتي:

١- فهرس المصادر والمراجع.

٢- فهرس الموضوعات.

منهج كتابة البحث:

١-أكتب الآيات معزوة إلى سورها.

٢-إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به وإن لم يكن كذالك عزوته إلى المصادر الحديثة الأخرى مع بيان تصحيح العلماء له.

٣-إذا تبين لي ضعف الحديث فإنني لا أذكره.

٤-إذا ذكرت عنوان المبحث -السبب- فإنني أقوم بشرحه وتفسيره.

٥-أذكر من الأحاديث وأقوال المفسرين ما يدل على المعنى المقصود دون الالتفات إلى الأقوال الأخرى.

٦-أفسر الآيات تفسيراً إجمالياً حتى يتبين معناها من السياق.



تمهيد

١ – تعريف بعنوان البحث –أسباب أمن الماء في القرآن–.

أ– الأسباب: جمع سبب وهو: ما يُتوصل به إلى غيره[1].

ب– أمن: مصدر أمن أمناً، وهو ضد الخوف. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ [البقرة ١٢٥]. أي: ذا أمن فهو آمِن وأمِن وأمين[2].

ج– الماء: أصله مَوَه بدلالة قولهم في جمعه أمواه ومياه و تصغيره مويه. فحذفت الهاء وقلبت الواو همزه[3].

د– القرآن: مصدر قرأ يقرأ قرآنا، وهو مأخوذ من اسم الفاعل قارئ أي:جامع للسور والأحكام والمواعظ وغير ذلك، أو من اسم المفعول مقروء أي: مجموع أو متلو[4].

وشرعاً: هو كلام الله، المنزل على النبي ﷺ، المتعبد بتلاوته[5].

والمقصود بأمن الماء في القرآن: بيان الأسباب المذكورة في القرآن الكريم لزيادة الماء واستمراره وعدم نقصه أو تضرر الناس به والتحذير من الإسراف في استخدامه أو إفساده.

٢– الماء في القرآن.

لبيان الأهمية العظمى للماء في القرآن الكريم فقد تكرر لفظه ثلاثاً وستين

(1) عمدة الحفاظ للحلبي مادة "سبب".

(2) تهذيب اللغة للأزهري ولسان العرب لابن منظور مادة "أمن"

(3) المفردات للراغب والقاموس المحيط مادة "ماء".

(4) تهذيب اللغة مادة "قرأ"وتفسير القرطبي ٢/٢٩٨.

(5) التحبير في علم التفسير٣٩–٤٠.

مرة، بعضها منكراً وبعضها معرفا بالألف اللام وبعضها معرفا بالإضافةً.

وذكر الله أنواعاً من الماء بألفاظ مختلفة كالبحر- النهر- اليم- السيل- العين-المطر- الغيث- الرجع- الودق- الوابل- الطل- الصيب- الطوفان- المغتسل-الشراب- البرَد.

وذكر الله ألفاظا تدل على الماء كالبئر- الجب- الدلو- السحاب- الغمام-المزن- المعصرات - الزبَد- البرق- الرعد- الأودية- الكِسَف(١).

وذكر الله صفات الماء واستعمالاته وأثره على الحياة، وضربه مثلا محسوسا على قدرته على إحياء الخلق يوم القيامة مما لا يتسع المقام لذكره.

٣- نعمة الماء.

إن الماء من أكبر نعم الله على عباده حيث جعله الله مادة الحياة التي تنشأ منه الكائنات الحية،قال سبحانه وتعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء ٣٠]. فكل المخلوقات الحية خلقت من الماء، ولا غنى لها عنه.

ولما كانت حاجة العباد إليه عظيمه وسَّع الله على عباده فيه، فجعله في الأنهار والأودية والعيون والينابيع والآبار والبحيرات.

وأصل الماء من السحاب الذي ينشأ من بخار البحار والمحيطات ثم يترل مطراً علي جميع أجزاء الأرض من جبال وهضاب وأوديه ومزارع فيجعله الله نافعاً للعباد على اختلاف حاجاتهم.

ولا يعرف قيمة الماء إلا من فقده، إذ لا شراب ولا طعام ولا نظافة ولا زراعة إلا بالماء.

---

(1) انظر بسط هنا في بحث: الماء ومتعلقاته في القرآن للدكتور محمد السيد بلا سي ص١٠٧-١٢٨ والماء في القرآن الكريم إعداد غالب الزعارير ص١٣-٢١.

ولما تقدمت البشرية لم تنقص قيمة الماء بل صارت الحاجة إليه أشد، حيث كثر عدد السكان وتنوعت المصانع و المزارع وغيرها.

والماء يشكل ثلاثة أرباع الكرة الأرضية وجلُّه في البحار والمحيطات التي فيها المنافع الكثيرة للناس. وهو آية من آيات الله العظيمة التي جعلها عبرة يعتبر بها أصحاب العقول الراجحة السليمة لما فيه من المصالح المتنوعة التي لا يستغني عنها الناس كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [الزمر ٢١]. وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ * يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ﴾. [النور٤٣-٤٤]. فعلى كل عاقل أن يتأمل في هذه الآية العظيمة، ويقوم بعمل الأسباب المشروعة للمحافظة على هذه النعمة وزيادتها وحلول البركة فيها، ويبتعد عن الأسباب التي تكون سببا لزوالها أو تقللها أو تجعلها عذابا يعذب الله به من يشاء من عباده.



السبب الأول: الإيمان والتقوى

الإيمان: قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وإذا ذكر وحده دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة. وإذا ذكر مقروناً بغيره فهو خاص بأعمال القلوب، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره[١].

التقوى: أن يجعل الإنسان بينه وبين عذاب الله وقاية فيمتثل أوامره ويجتنب نواهيه[٢].

والإيمان والتقوى سببان لكثرة الأمطار وكثرة البركة فيها ،وقد جمع الله بينهما بقوله جل وعلا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف٩٦]. يقول الإمام الطبري في معنى الآية: لأرسلنا عليهم من السماء الأمطار وأنبتنا لهم من الأرض بها النبات ورفعنا عنهم القحوط والجدوب، وذلك من بركات السماء والأرض، وأصل البركة المواظبة على الشيء[٣].

وقال الشيخ السعدي: إن أهل القرى لو آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً صدقته الأعمال واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهراً وباطنا بترك جميع ما حرم الله لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل عليهم السماء مدراراً وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم في أخصب عيش وأغزر رزق من غير

(1) فتاوى ابن تيمية ٧/١٤و٥٠٥.

(2) وهذا أجمع ما قيل في معنى التقوى. وقد ذكر لها المفسرون تعاريف أخر. انظر تفسير ابن كثير ١/١٥٣-١٥٤ والشوكاني ١/٨٨.

(3) تفسير الطبري ١٠/٣٣٣.

عناء ولا تعب ولا كدر ولا نصب، ولكنهم لم يؤمنوا ويتقوا ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف٩٦] بالعقوبات والبلايا وترك البركات وكثرة الآفات، وهي بعض جزاء أعمالهم وإلا فلو آخذهم بجميع ما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة[1].

فإن قال قائل بأن الله لم يذكر في هذه الآية الماء ولا المطر.

فالجواب بأن الله عز وجل ذكر ما هو أعم من ذلك لأن الآية تتضمن ذكر المطر ونتائجه المباركة، فتكثر البركة في هذا المطر فيشربون منه. ويخزنه الله في الأرض، وتسيل منه العيون والأودية والأنهار وكذلك ينبت به الزرعُ وتُسقي منه الأشجارُ فيكون مباركاً على الناس ودوابهم وزروعهم؛ لأن البركة في اللغة تطلق على معنيين:

الأول: المواظبة على الشيء والمداومة عليه، ومنه مبرك البعير وهو المكان الذي يلازمه. ومنه البِرْكة وهي: محبس الماء الذي يمكث فيه.

الثاني: النماء والزيادة، حسية كانت أو معنوية[2].

والبركات في الآيات شاملة لجميع أنواع البركة لأنها لا تعد ولا تحصى ومن وجوه متعددة محسوسة وغير محسوسة كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ﴾ [الزمر٢١]. وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً * وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً ﴾ [الفرقان ٤٨–٥٠].

ولما كان المؤمنون في معركة بدر مؤمنين متقين أنزل الله عليهم مطراً فيه البركات الكثيرة كما قال تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ

(1) تفسير السعدي ص٣٣٦.

(2) المفردات للراغب ولسان العرب مادة" برك".

عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾ [الأنفال ١١].

فتأمل البركات في هذا المطر ﴿لِيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ أي: من الحدث الأصغر أو الأكبر وهو تطهير الظاهر ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ أي: وسوسته أو أي خاطر سيئ، وهو تطهير الباطن. ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ أي: بالصبر والإقدام على مجالدة الأعداء، وهو شجاعة الباطن. ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾ وهو شجاعة الظاهر[1].



(1) تفسير ابن كثير ٢٨١/٣ باختصار.

السبب الثاني: الاستقامة

الاستقامة: لغة من قام إذا ثبت في المكان، أو استمر على الأمر وثبت عليه، والسين والتاء للمبالغة.

والاستقامة: اسم جامع للأقوال والأفعال التي تحكم سلوك الإنسان وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ(١). فالاستقامة ضد الانحراف وهي وسط بين الإفراط والتفريط، في العقائد والعبادات والمعاملات والسلوك والأخلاق، فمقام الاستقامة أعلى المقامات، ويرتقي به العبد إلى أعلى الدرجات(٢).

ونظراً لما للاستقامة من مكانة في القرآن فقد أمر الله بها نبيه ﷺ والمؤمنين فقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود ١١٢].

وأخبر جل وعلا بمكانة المستقيمين عنده وإن الملائكة تتنزل عليهم عند موتهم وتبشرهم بما أعده الله لهم من النعيم المقيم فقال سبحانه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت ٣٠-٣٢].

وقد وعد الله من استقام على دينه وشرعه أن ينْزل عليهم الماء الكثير تفضلاً منه وإحسانا فقال تعالى ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن ١٦-١٧].

والمعنى: لو استقام الناس على طريقة الإسلام وعدلوا إليها واستمروا

(1) المفردات لراغب وعمدة الحفاظ مادة" قوم". وأسهل الطرق إلى الاستقامة ص٧

(2) تفسير المنار ١٢/١٦٦- ١٦٨باختصار.

عليها لأسقيناهم ماءً كثيراً لنختبرهم فيهً.

وذكر الماء لبيان أهميته لأن الخير والرزق غالباً في المطر كما قال تعالى –عن أهل الكتاب–: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ [المائدة ٦٦][1].

ويمكن أن يقال: أنه ذكر الماء دون غيره لعزة وجوده عند العرب أو لأن غيره يُعلم من باب أولى[2].

فعلى المسلمين إذا أرادوا تكثير المياه وزيادتها أن يستقيموا على شرع خالقها ومدبرها تبارك وتعالى عقيدة وقولاً وفعلاً ونية ومعاملة، فلا يغلوا في الدين كما فعلت الخوارج –الذين يحقر أهل الاستقامة صلاتهم عند صلاتهم وصيامهم عند صيامهم– وأن يبتعدوا عن التفريط في شرع الله بترك الأوامر وارتكاب النواهي.

وكلا الأمرين فيه جنوح عن الحق وابتعاد عن الاستقامة –التي أمر الله بها– وهي: الأخذ بمجامع الدين من غير إفراط ولا تفريط ولا إضاعة ولا إسراف[3].



(1) انظر تفسير ابن كثير ٣٢٣/٦ والشوكاني٣٠٥/٥

(2) تفسير القاسمي٢١٠/١٦.

(3) مدارج السالكين ١١٢/٢بتصرف.

السبب الثالث: الشكر

الشكر لغة: الظهور ومنه شكرت الدابةُ إذا ظهر فيها السمن من أثر الغذاء[1]، كما قال النبي ﷺ -عن يأجوج ومأجوج بعد هلاكهم-: «إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم»[2].

و الشكر هو: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده وقلبه وجوارحه؛ فاللسان: يلهج بذكر الله والثناء عليه، والقلب: يعترف بالنعم للمتفضل بها، والجوارح: تنقاد إلى أوامر المتفضل ولا تصرف النعم إلا في مرضاته[3].

والماء من أكبر نعم الله تعالى على عباده وإذا شكرت هذه النعمة فإنها ستزداد وتستمر وإذا كفرت وجحدت فإن هذا سبب لزوالها كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم ٧].

ونعمة الماء -من الأمطار والأنهار والعيون وغيرها- لن يغيرها الله على عباده إلا إذا غيروها وبد لوها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال ٥٣].

فكل نعمة أنعمها الله على عبادة من نعم الدين والدنيا سيبقيها لعباده ويزيدهم منها إن ازدادوا شكراً ولن يغيرها عليهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من

---

(1) تهذيب اللغة والقاموس المحيط مادة " شكر".

(2) أخرجه أحمد في المسند ٣٧٠/١٦ والترمذي في سننه كتاب التفسير رقم ٣١٥٣، وابن ماجه في سننه كتاب الفتن رقم ٤٠٨٠ والحاكم في المستدرك ٤٨٨/٤ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح سنن أبن ماجه٣٨٨/٢.

(3) تفسير ابن كثير ١٢١/١ ومدارج السالكين ٢٥٤/٢.

الطاعة إلى المعصية فيكفروا بنعمة الله ويبدلوها كفراً فيسلبهم إياها ويغيرها عليهم كما غيروا ما بأنفسهم ولله الحكمة في ذلك والعدل والإحسان حيث لم يعاقبهم إلا بظلمهم(١).

ومع أن الماء من أكبر النعم وأعجبها في الدلالة على الله إلا إن بعض الكفار ينسبون هذه النعمة العظيمة إلى غيره تبارك وتعالى كما قال سبحانه وتعالى عنهم: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة ٨٢].

وقد جاء ذلك مفسراً في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر. قالوا: هذه رحمة الله. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا» قال: فنـــزلت هذه الآية ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ [الواقعة ٧٥]. حتى بلغ ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة ٨٢](٢)،

والمعنى: تجعلون شكر رزقكم التكذيب، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامة(٣)، وذلك أن بعض المشركين كانوا ينسبون المطر إلى الأنواء والكواكب(٤)، بل إن أكثر الخلق على كفر هذه النعمة العظيمة وعدم شكرها مع دلالتها البالغة على الخالق تبارك وتعالى كما قال جل وعلا ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً * وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلا كُفُوراً ﴾ [الفرقان ٤٨-٥٠].

---

(1) تفسير السعدي ص٣٦٨.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان رقم ٧٣.

(3) تفسير البغوي ٤/٢٩٠.

(4) تفسير الخازن ٧/٢٦ والبيضاوي ٢/٤٦٤.

فتأمل كيف أن الخالق جل وعلا قد أنزل المطر من السماء وأحيى به الأرض الجدبة وأسقى به الحيوان والإنسان وصرفه بينهم حسب ما تقتضيه حكمته من مصالح الخلق، ولكن أكثر الناس امتنع عن شكر هذه النعمة.

ولذا أمر الله عبادة أن يشكروه على هذه النعمة فقال سبحانه ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة ٦٨-٧٠].

فهو الذي أنزل المطر من السماء وجعله عذبا سائغا للشرب ولو شاء جل وعلا أن يجعله مالحا شديد الملوحة(1) لفعل ذلك لأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء فهلا تشكرونه على هذه النعمة وهذا تحضيض لهم على الشكر(2).

العذاب بهذه النعمة:

الأصل أن الماء نعمة من الله على عباده ولكن لما كان أكثر الناس كافرين بهذه النعمة توعدهم جل وعلا إن استمروا على كفرهم وأعراضهم أنه سيسلبهم هذه النعمة أو يغيرها عليهم كما غيرها على قوم سابقين وجعلها عليهم عذابا ونقمة. وقد جاء في القرآن الكريم بيان قدرة الله على تغيير الماء من النعيم إلى العذاب إذا لم يشكر وذلك على وجوه مختلفة وهي كما يلي:

١- أن الله عذب به أمماً سابقة وهم الأمم الآتية:

أ- قوم نوح: قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر ١١-١٢] فلماً نجا الله نوحاً ومن معه في السفينة قال جل و علا ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود ٤٤]. وهكذا

(1) الفتوحات الإلهية ٤/٢٧٩.

(2) تفسير التحرير والتنوير ٢٧ / ٣٢٢.

أهلك الله الكافرين ونجّى المؤمنين بهذه الآية العظيمة –الماء– فالكفار أغرقوا فيه والمؤمنون راكبون عليه.

ب– فرعون وقومه: قال الله تعالى ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء ٦٣– ٦٧].

فتأمل كيف أن الله جعل البحر لموسى وقومه يابسا يمشون عليه دون أن يصيبهم منه شيء وجعله لفرعون وقومه هلاكاً وغرقا ونجى منه بدن فرعون ليكون عبرة للمعتبرين ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ [يونس ٩٢].

ج– سبأ: كانت قبيلة سبأ تسكن في اليمن وكانوا في نعمة وغبطة واتساع في أرزاقهم وثمارهم بسبب كثرة الأمطار و تخزينها في السد ولهم جنتان عن يمين السد وشماله فأمرهم الله بشكر هذه النعم ولكنهم أعرضوا و بدلوا نعمة الله كفرا فلم يشكروا هذه النعمة العظيمة فانظر ماذا فعل الله بهم قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلا الْكَفُورَ ﴾ [سبأ ١٥– ١٧].

فانقلبت عليهم هذه النعمة العظيمة –الماء– نقمة وعذابا، وهدم السيل المتدفق سدهم وأتلف مزارعهم وبساتينهم. ومزقهم الله كل ممزق وباعد بين قراهم فتفرقوا أيدي سبأ شذر مذر. وما ظلمهم الله ولكن ظلموا أنفسهم[1].

(1) انظر بسط قصتهم في البداية والنهاية لابن كثير ٢/١٤٧– ١٥٠.

ولما أهلك الله سبحانه وتعالى تلك الأمم بالماء أنذر هذه الأمة بقدرته عليهم كما قدر على أولئك ويغرقهم كما أغرقهم كما قال سبحانه و تعالى: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ * إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ﴾ [يس ٤٣ – ٤٤].

ولو تأملنا عدد الذين أغرقهم الله في البحار والأنهار والأودية والعيون والفيضانات –قديما وحديثا– لوجدنا عددهم كثير جدا. أسأل الله أن يرحم موتانا وموتى المسلمين، وأن يلطف بنا وبإخواننا المسلمين إنه جواد كريم.

٢– إغارة المياه.

من تمام قدرة الله على عبادة أن يسلبهم هذه النعمة إن لم يشكروها فلا يستطيعون الحصول عليها كما قال الرجل المؤمن لصاحب الجنتين: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً﴾ [الكهف٤١].

فلما لم يستجب أهلك ثمره وصارت خاوية على عروشها.

وقال الله لنبيه ﷺ منذراً ومحذراً كفار مكة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك ٣٠].

بل إن الماء الذي خزنه الله في باطن الأرض – ليخرجه الناس من الآبار بواسطة السواني والآلات الحديثة – قادر على الذهاب به فيهلك الناس والدواب والبساتين كما قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون ١٨].

فقوله تعالى ﴿عَلَى ذَهَابٍ بِهِ﴾ من أوقع النكرات، المعني: على أي وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه. وفيه إيذان باقتدار المُذْهب وأنه لا يتعايا عليه شيء إذا أراده. فعلى العباد أن يستعظموا النعمة في الماء ويقيدوها بالشكر الدائم ويخافوا نفادها إذا لم تشكر[1].

(1) الكشاف للزمخشري ٤٥/٣ مختصراً

٣- منع نزول المطر.

من تمام قدرة الله على عباده أن يحبس المطر ويمنع نزوله عليهم فتجف الأنهار والعيون الآبار ويهلك بذلك الحرث والنسل. وقد فعل الله ذلك بأهل مصر في زمن يوسف عليه السلام حينما عبر رؤيا الملك وقال فيها: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف ٤٨- ٤٩].

والمعنى: تأتي سبع سنين كلهن جدب وقحط يأكل أهلها كل ما أدخروه في تلك السنين لأجلهم إلا قليلاً مما كانوا يُخزِنونه للبذر ... ثم يعقبهم بعد تلك الشدائد عام فيه يغاث الناس: أي يغيثهم الله من تلك الشدائد أتم إغاثة ويعينهم بجميع أنواع المعونة فتُغِلّ البلاد وتكثر المحصولات بجميع أنواعها ويعصرون ما من شأنه أن يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمن ونحوها من الفواكه[(١)].

والله يمنع المطر حتى عن المسلمين إذا ظلموا أو منعوا زكاة أموالهم كما قال النبي ﷺ: «يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا. ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا. ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم. وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم»[(٢)].

---

(1) تفسير المراغي ١٢/١٥٥- ١٥٦ باختصار.

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الفتن رقم ٤٠١٩. والحاكم في المستدرك كتاب الفتن والملاحم ٤/٥٤٠ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وصححه الذهبي =

فذكر النبي ﷺ أن من أسباب الجدب والقحط نقص الكيل والوزن ومن أسباب منع المطر منع الزكاة فليحذر كل مسلم من معصية ربه وعليه أن يجلب رزق الله بطاعته لا بمعصيته.

٤- جعل المطر مالحاً.

من تمام قدرة الله على عبادة أن يغير الماء الذي يشربه الناس من الحلاوة إلى الملوحة الشديدة لأنه تبارك وتعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء كما قال سبحانه وتعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلا تَشْكُرُونَ﴾[الواقعة ٦٨- ٧٠].

وهذا يشمل جميع أنواع المياه التي يشربها الناس لأن أصلها من المطر سواء كانت في الأنهار أو الأودية أو العيون أو البحيرات أو المستنقعات أو السدود أو غيرها.

فعلى المسلمين أن يقيدوا هذه النعمة بالشكر قبل أن تتغير وتتبدل ويظهر الفساد والخراب في المياه بسبب ذنوب الناس كما قال تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم٤١]. وهذا يعم كل فساد وخراب يقع في الكرة الأرضية، ومن ذلك جعل مياه الشرب مالحة أو قلة الأمطار والقحط أو إغارة الماء أو بالغرق أو أن تكون البحار غير صالحة لعيشة الحيوانات البحرية وغير ذلك من أنواع الفساد.



= وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/٣٧٠.

السبب الرابع: الاستغفار والتوبة

الاستغفار: طلب المغفرة من الله تبارك وتعالى ومعناه: أن يدعوا العبدُ ربه أن يستر ذنوبه وأن يتجاوز عنها، ومن ذلك سُمي المغفرُ مغفراً لأنه يقي رأس المحارب ويستره أثناء الحرب(1).

والتوبة: الإقلاع عن الذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود إليه(2).

وإذا ذكر الاستغفار أو التوبة مفرداً فإنه بمعنى الآخر لأنه متضمن له، فكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق.

وأما إذا اجتمعا فإن كل واحد منهما له معنى.

فالاستغفار: طلب وقاية شر ما مضى و إزالة ضرره .

والتوبة: طلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل، فهي طلب جلب المنفعة كما قال تعالى ﴿ وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود ٩٠].

فالرجوع إلى طريق الحق يكون بعد مفارقة الباطل(3).

وبالاستغفار والتوبة من الذنوب والمعاصي تكثر الأمطار والخيرات وقد جاء هذا في كتاب الله تعالى عن نبيين من أنبياء الله عليهم السلام.

الأول: نوح عليه السلام حيث قال الله عنه: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً ﴾ [نوح ١٠-١٢].

الثاني: هود عليه السلام حيث قال لقومه: ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ

(1) عمدة الحفاظ والقاموس المحيط مادة " غفر".

(2) المفردات مادة " توب ".

(3) مدارج السالكين ١/٣٣٤-٣٣٦ باختصار.

يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود٥٢].

ففي هذه الآيات دليل على أن الاستغفار يستترل به الرزق والأمطار[١].

وأن الله يجازي عباده الصالحين بطيب العيش[٢].

قال الشعبي خرج عمر بن الخطاب يستسقي فما زاد على الاستغفار ثم رجع فقالوا: يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت! فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستترل بها المطر ثم قرأ ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً ﴾ [نوح١٠-١١]، وقرأ الآية التي في سورة هود حتى بلغ ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾ [هود ٥٢][٣].

قال الشوكاني –عن هذا الأثر–: فيه استحباب الاستكثار من الاستغفار لأن منع القطر متسبب عن المعاصي والاستغفار يمحوها فيزول بزوالها المانع من القطر... واستدل عمر بالآيتين على أن الاستغفار– الذي ظُن الاقتصارُ عليه لا يكون استسقاء– من أعظم الأسباب التي يحصل عندها المطر والخصب لأن الله جل وعلا قد وعد عباده بذلك وهو لا يخلف الميعاد، ولكن إذا كان الاستغفار واقعا من صميم القلب وتطابق عليه الظاهر والباطن. وذلك مما يقل وقوعه[٤].

(1) تفسير القرطبي ١٨/٣٠٤.

(2) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩/١٩٩.

(3) الأثر أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣/ ٨٧ رقم ٤٩٠٢وابن أبي شيبة في المصنف ٢/٤٧٤ والطبري في التفسير ٢٣/٢٩٣-٢٩٤والطبراني في الدعاء ٢/١٢٥٢ رقم ٩٦٤ وقال المحقق إسناده حسن لغيره. والبيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٢٥١ – ٢٥٢ وذكره المجد ابن تيمية في منتقى الأخبار انظر نيل الأوطار ٤/ ٧. وهذا الأثر من مراسيل الشعبي. ولكن قال العجلي: لا يكاد يرسل إلا صحيحا. انظر تهذيب التهذيب ٥/٦٧.

(4) نيل الأوطار ٤/ ٧- ٨ باختصار.

وقد شكا رجل إلى الحسن البصري الجدوبة. فقال له: استغفر الله. وشكا آخر إليه الفقر فقال له: استغفر الله. وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولداً. فقال له: استغفر الله. وشكا إليه آخر جفاف بستانه. فقال له: استغفر الله. فقلنا له في ذلك ؟ فقال: ما قلت من عندي شيئا إن الله تعالى يقول في سورة نوح ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً ﴾ [نوح ١٠-١٢][1].

فانظر إلى فهم السلف رحمهم الله لمكانة الاستغفار وإنه سبب لجلب الخيرات ودفع المكروهات ونزول الأمطار وسقي البساتين والأشجار.

فعلى المسلمين إذا قلَّت الأمطار وأجدبت الديار وغارت الآبار أن يتوجهوا إلى الله بالتوبة والاستغفار، فهو مسبب الأسباب وكاشف الكرب، فيخلصوا له التوبة والاستغفار. فإنه ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة.

فإذا علم الله من عباده أنهم صادقون في توبتهم واستغفارهم رحمهم و أنزل عليهم الغيث النافع المبارك كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النمل ٤٦].



(1) تفسير القرطبي ١٨/٣٠٢- ٣٠٣.

السبب الخامس: الاستسقاء

الاستسقاء: طلب السقيا فالسين والتاء للطلب.

ويكون الاستسقاء عند عدم الماء أو حبس المطر(١).

وقد جاء الاستسقاء في القرآن الكريم عن نبي الله موسى عليه السلام في موضوعين:

قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة ٦٠].

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [الأعراف ١٦٠].

فدلت الآيتان على أن قوم موسىً سألوه أن يستسقي الله لهم حينما كانوا في سيناء ولا ماء عندهم، فأمره الله أن يضرب بعصاه الحجر، فلما ضربه انفجرت منه اثنتا عشرة عينا. لكل سبط من بني إسرائيل عين. فلا يتزاحمون عند بعضها دون بعض بل قد علم كل سبط منهم مكان شربهم(٢).

والنبي ﷺ مأمور أن يقتدي بالأنبياء السابقين كما قال الله تعالى ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام ٩٠].

ولذا كان النبي ﷺ يستسقي الله عز وجل على وجوه متعددة وهي كما يلي:

١- أن يكون ذلك من أجل إظهار آية ومعجزة تدل على صدق رسالته عند الحاجة إلى الماء كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن جابر بن عبد الله

(1) تفسير القرطبي ٤١٨/١.

(2) روح المعاني ٢٧٠/١-٢٧١ باختصار.

رضي الله عنهما قال: «عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ فجهش الناس نحوه فقال: مالكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا مابين يديك. فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا. فقلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مئة ألف لكفتنا، كنا خمس عشرة مئة»[1].

قال المزني: نبع الماء من بين أصابع الرسول ﷺ أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حين ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه لأن خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم[2].

وقال القرطبي: ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا ﷺ حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه[3].

٢- الاستسقاء أثناء خطبة الجمعة كما ثبت في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقام الناس فصاحوا فقالوا: يا رسول الله قحط المطر واحمرَّت الشجر وهلكت البهائم فادع الله يسقينا. فقال: اللهم اسقنا -مرتين- وأيم الله ما نرى في السماء قزعة من سحاب. فنشأت سحابة وأمطرت ونزل عن المنبر فصلى. فلما انصرف لم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها فلما قام النبي ﷺ يخطب صاحوا إليه: تهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله أن يحبسها عنا، فابتسم النبي ﷺ ثم قال: اللهم حوا لينا ولا علينا فكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها ولا تُمطِر المدينةُ قطرة فنظرت إلى المدينة وإنها لفي مثل الإكليل»[4].

(1) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب المناقب. باب علامات النبوة في الإسلام رقم٣٥٧٦.
(2) فتح الباري ٦/٥٨٥.
(3) المرجع السابق.
(4) أخرجه البخاري في صحيحة. كتاب الاستسقاء. باب الدعاء إذا كثر المطر حوالينا ولا =

٣- أن يحدد للناس يوماً يخرجون فيه لصلاة الاستسقاء. لما أخرجه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: «شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت عائشة: فخرج رسول الله ﷺ حين بدأ حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر ﷺ وحمد الله عز وجل ثم قال: إنكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن إبّان زمانه عنكم وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم ثم قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة ٢-٤] لا إله إلا الله بفعل ما يريد اللهم أنت الله لا اله إلا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين ...» الحديث[1].

فعلى المسلمين إذا أصابهم القحط أو غارت مياه العيون والآبار أو جفت الأودية والأنهار أن يستسقوا ربهم ويستغيثوا به أن يسقيهم ويغيثهم فهو المغيث وحده جل وعلا كما قال سبحانه وتعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى ٢٨].

ومازال المسلمون -وخصوصا في هذه البلاد- يقيمون شعيرة الاستسقاء والحمد لله.

❋ ❋ ❋

= علينا رقم ١٠٢١ واللفظ له. ومسلم في صحيحة. كتاب صلاة الاستسقاء رقم ٨٩٧.

(1) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة رقم ١١٧٣ وقال: هذا الحديث غريب إسناده جيد أهل المدينة يقرؤون ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وإن هذا الحديث حجه لهم. وأخرجه البيهقي في سننه كتاب صلاة الاستسقاء ٣٢٨/١ والحاكم في المستدرك كتاب الاستسقاء وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود٢١٧/١.

السبب السادس: تحريم الإسراف

الإسراف لغة: السين والراء والفاء أصل واحد يدل على تعدي الحد أو الإغفال للشيء مثل مررت بكم فسَرَفتُكم أي: أغفلتكم، وهو ضد القصد(١).

وشرعاً: تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان(٢)، فكل ما يجاوز الإنسان به أمر الله فهو إسراف(٣).

وقد جاء النهي في القرآن الكريم عن الإسراف في كل شيء حتى فيما أمر الله به، كالصدقة كما قال تعالى: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام ١٤١].

والنهي عن الإسراف يشمل جميع أنواع الإسراف فلا يخصص معنى دون معنى(٤).

وأثنى الله على عباده في اعتدالهم بالنفقة بين الإسراف والتقتير فقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ [الفرقان ٦٧]. والماء يدخل في عموم ما نهى الله عن الإسراف فيه.

والإسراف في المياه له وجوه متعددة وهي كما يلي:

١- الشرب: أمر الله عباده بشرب الماء ونهاهم عن الإسراف فيه فقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف ٣١].

---

(1) معجم مقاييس اللغة والقاموس المحيطي مادة " سرف".

(2) المفردات مادة " سرف ".

(3) تفسير ابن كثير ٣/١٠٠.

(4) تفسير الطبري ٩/٦١٧.

وهذه الآية فيها النهي عن الإسراف في الأكل والشرب.

قال علي بن الحسين بن واقد: جمع الله الطب في نصف آية فقال: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ﴾[1] [الأعراف ٣١].

فعلى المسلم أن لا يشرب فوق حاجته أو يشرب بعض ما في الإناء ويسكب الباقي على الأرض.

٢- الطهارة: أمر الله عبادة بالطهارة من الحدث الأصغر والأكبر فقال سبحانه و تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا} [المائدة ٦].

ولكن لا يجوز الإسراف في الطهارة لأنه اعتداء في هذه العبادات، ومخالفة لهدي النبي ﷺ.

ولقد ضرب النبي ﷺ أروع مثل في الاقتصاد في استعمال الماء في الوضوء والغسل، كما ثبت ذلك في الصحيحين عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد»[2].

وجاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثم قال: «هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء أو تعدى أو ظلم»[3].

فعلينا أن نقتدي بالنبي ﷺ في فعله وأن نلتزم أمره فلا نسرف في استعمال الماء في طهارتنا وخير الهدي هدى النبي محمد ﷺ.

(1) تفسير أبي مسعود ٣/٣٢٤ والآلوسي ٨/١١٠.

(2) أخرجه البخاري في صحيحة كتاب الوضوء رقم ٤٧ ومسلم في صحيحة كتاب الحيض رقم ٥١.

(3) أخرجه أبوا داود في سننه كتاب الطهارة رقم ١٢٣ وابن ماجه في سننه كتاب الطهارة وقال الألباني في صحيحة ابن ماجه ١/٧٢: حسن صحيح.

٣- الري: إن ري الزرع والأشجار النافعة مطلب شرعي، ولكن بعض الناس يسرف في السقيا فإذا كان هذا الزرع يحتاج إلى أن يسقى في الأسبوع مرة واحدة تجده يسقيه كل يوم مرة وهذا إسراف في استعمال هذه النعمة.

وبعض الناس يسرف في طريقة الري فإذا كان بإمكانه أن يسقي أشجاره ونخيله بواسطة التقطير فإنه يصر على أن يسقيها عن طريق القناطر التي يتسرب منها الماء الكثير؛ وكذلك بعض المزارعين يمكنهم استخدام آلات الري الحديثة لسقي القمح -كالرشاشات المحورية- التي توفر الماء والجهد ولكنهم يستمرون في السقي على الطريقة القديمة عن طريقة شق القناطر والأحواض.

٤ - الاستخدام المنْزلي: لاشك أن الاستخدام المترلي للماء أمر ضروري لطهي الطعام وغسل الملابس والأواني والمنازل وطرد الفضلات. ولكن الإسراف في ذلك والمبالغة فيه أمر منهي عنه لأنه يدخل فيما نهى الله عنه من الإسراف.

فلا نغسل ما لا يحتاج إلى غسل ولا نسرف في استخدام الماء بل علينا أن نكون وسطاً بين الإسراف والتقتير.

فالإسراف سيكون سبباً في إهدار ثروة من أهم الثروات التي هي ملك لهذا الجيل والأجيال القادمة وقد أثبتت عدد من الدراسات أن الإسراف في هذا الجانب من أعظم أسباب إهدار الماء[1].

وعلى وزارة المياه والمسئولين عن الماء مسئوليه كبيره في ترشيد الناس في استخدام المياه بشكل عام وفي جميع القطاعات الحكومية والمترلية.

وبيان تكاليف استخراج الماء وتنقيته أو تحليته وخطورة نقص الماء على الفرد والمجتمع بسبب سوء الاستخدام.

(1) انظر الأمن المائي في المملكة العربية السعودية ص ١٥٩- ١٦٢. بحث في مجلة الدراسات الأمنية والتدريب العدد ٣٦.

السبب السابع: تحريم الإفساد

الإفساد:ضد الإصلاح، ومعناه:التخريب.

وهناك فرق بين الإفساد والإسراف وذلك إن الإسراف يكون في شيء مأمور به أصلاً ولكنه يُبالغ في استخدامه.

وأما الإفساد فهو منهي عنه من جميع الوجوه لأنه ضد الإصلاح.

وقد حرم الله تبارك وتعالى الإفساد في الأرض على وجه العموم فقال تعالى: ﴿ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف ٥٦]. وهذا يشمل الفساد بجميع أنواعه وفي أي مكان من الأرض سواء كان ذلك فسادا للماء أم لغيره.لأن الله جعل الأرض صالحة لمعاش الناس، فمن غير نظامها فأفسد الصالح واستعمل الضار على ضرره أو أبقاه مع إمكان إزالته كان مفسداً في الأرض[1] كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [البقرة ٢٠٤-٢٠٦].

فانظر إلى حال هذا الصنف من الناس إذا كان له مكانة وقدرة كيف يفسد في الأرض بجميع أنواع الفساد[2] ومن ذلك أنه يتلف الزروع والأشجار والإنسان والحيوان كأن يفسد الماء الذي به قوام الحرث والنسل.

والله لا يحب الفساد بجميع أنواعه وأساليبه لأنه يقابل الإصلاح الذي يأمر الله به عباده و يحثهم عليه ويثيبهم عليه.

(1) تفسير التحرير والتنوير ٨/ ١٧٥.

(2) تفسير الخازن ١/١٩٢.

بل إن إفساد الماء نوع من أنواع الفساد المذكور في آية الحرابة وهي:

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة ٣٣]. قال ابن كثير: الإفساد في الأرض يطلق على أنواع من الشر[١].

ومن ذلك لو قام شخص بتسميم خزان الماء الذي يشرب منه أهل بلد لكان هذا من أعظم أنواع الفساد في الأرض لما فيه من التعدي على الأنفس والأموال والممتلكات وإخافة المسلمين.

وبهذا يتبين لنا أن إفساد المياه نوع من أنواع الفساد في الأرض. وإفساد المياه والتعدي عليها له طرق متعددة ووجوه مختلفة ومن أهمها ما يلي:

١– تلويث الماء: إن تلوث الماء بأي نوع من أنواع التلويث يعتبر من الإفساد لها سواء كان ذلك بالتلويث الإشعاعي بسب تسرب المواد المشعة إلى مصادر المياه ثم إلى جسم الإنسان والغذاء والنبات[٢]. أو كان ذلك بإلقاء النفايات النووية والصناعية والبلدية في الأنهار والبحار ومجاري الأودية، أو تحويل مياه الصرف الصحي إلى المياه الجوفية داخل الأرض فتتلوث العيون والآبار وغيرها من مصادر المياه.

٢– إهدار المياه: من إفساد المياه أن تهدر وتسرب بغير وجه حق وسواء كان ذلك في الشبكات العامة للمياه أو في المزارع والاستراحات أو في المنازل. فبعض الناس يعلم أن عنده مكان تتسرب منه المياه ولكنه يهمله ولا يقوم بإصلاحه. وبعض الناس يشاهد الماء يتسرب من الشبكة العامة فلا يخبر

(1) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٢٧.

(2) انظر مقال الإشعاعات للواء صلاح الدين سليم ص٢٠ من مجلة الأمن والحياة العدد ٢٦٦.

المسئولين عن ذلك.

وليعلم هذا وأمثاله أن نزول نقطة من الصنبور كل ثانية تعادل ثمانية آلاف لتر في السنة.

وقد أثبتت بعض الدراسات أن ٤٠% من المباني العامة تعاني من تسرب المياه. وأن تسرب المياه في شبكات المياه مابين ١٠% إلى ٣٠% وقد يصل إلى ٥٠% [١].

والمسئول عن هذا الهدر هو المجتمع بأفراده ومؤسساته،كل على حسب موقعه فلا تلقى المسئولية على جهة لوحدها.

٣- تسميم الماء: من أخطر طرق أفساد المياه هو التعدي عليها بإلقاء المواد السامة فيها ويشتد الذنب حينما يكون ذلك في المياه المستخدمة لحاجة الإنسان وشربه أو لسقي دوابه وزروعه فعلى كل مسلم أن يتجنب الفساد حتى لا يحق عليه غضب الله وعقابه حينما يتسبب بفعله هذا تعطيش الناس وتركهم للطهارة وطهي الطعام وإفساد معيشتهم وهلاك دوابهم وزروعهم. وكم من الدعوات التي ستصيبه منهم بسبب تعديه عليهم بل إن ذلك سببا لفساد أعماله وعدم صلاحها لأن الله تبارك وتعالى يقول ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس ٨١].

٤- تلويث الجو: إن تلويث الجو يسبب تلوث المياه وذلك إن السحاب في الجو فإذا كان ملوثا –والأمطار تنزل من السحاب إلى الأرض عن طريق الجو– فإن المطر سيتلوث وحينئذ تتلوث مياه الأنهار والأودية والعيون والآبار وغيرها. وقد شاهد الناس المطر ينْزل ملوثا بالدخان بعد حرب الخليج الثانية بسبب الحرائق التي أشعلها العراق بآبار نفط الكويت.

(1) انظر الأمن المائي في المملكة العربية السعودية ص١٥٩- ١٦١. بحث في مجلة الدراسات الأمنية والتدريب العدد٣٦.

فعلينا أن نتجنب الفساد بأنواعه والله لا يحب الفساد.

٥- الاعتداء على آلات تصدير الماء وتوزيعه.

إن الاعتداء على محطات تحليه المياه أو على الأنابيب الموصلة للماء أو على آلات استخراج الماء من باطن الأرض أو خزانات المياه بالتفجير أو التخريب أو غير ذلك من أنواع الاعتداء من الفساد المحرم الذي تكون عقوبته في الدنيا قبل الآخرة.

فعلينا أن نكون يداً واحدة أمام العابثين في أمن الماء، وعلينا أن نسعى جميعاً إلى أمن الماء وعلى المسئولين عن المياه ومصادرها أن يقوموا بحمايتها من أن يعتدي عليها أي مفسد وعلى العلماء والدعاة و رجال التربية والتعليم والإعلام أن يبينوا للناس خطورة الاعتداء على مثل هذه المنشآت حتى تبقى هذه النعمة لمصلحة البلاد والعباد.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من بعث بالآيات والمعجزات نبينا محمد وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيرا أما بعد؛ فمن خلال هذا البحث توصلت إلى نتائج كثيرة أجلها فيما يأتي:

١- القران الكريم لا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء.

٢- للماء أهمية عظيمة في القران الكريم.

٣- أمن الماء مطلب لجميع البشر كل يسعى لتحقيقه.

٤- الماء من أعظم نعم الله على عباده فيجب عليهم أن يحافظوا عليه.

٥- الإيمان والتقوى سببان لنزول المطر وكثره البركات.

٦- إذا أجدب الناس وقلت مياههم فعليهم أن يلجأوا إلى الله ويستسقوه.

٧- أن الاستغفار والتوبة والاستقامة أسباب لنزول الأمطار وكثرة الخيرات.

٨- بالشكر تزداد النعم، و بالكفر تزول النعم وتنقلب إلى نقم وعذاب.

٩- إظهار قدرة الله علي عباده فهو قادر على أن يغير الماء من العذوبة إلى الملوحة، وقادر على منع نزوله من السماء، وإغارته من الأرض.

١٠- الإسراف في استخدام الماء محرم سواء كان ذلك في الشرب أو الطهارة أو الري أو غيرها وهو سبب لنقصان الماء أو زواله.

١١- لا يجوز الاعتداء على المياه أو مصادرها بالإفساد وهو نوع من الإفساد في الأرض.

١٢- على المسلمين أن يكونوا يداً واحدة في تأمين المياه. وعدم السماح لأي مفسد أن يتعدي عليها بأي وجه من الوجوه.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١- الأمن المائي في المملكة العربية السعودية للدكتور إبراهيم بن محمد الفقي بحث منشور في مجلة الدراسات الأمنية والتدريب بالرياض العدد٣٦ عام١٤٢٤هـ.

٢- البداية والنهاية للإمام ابن كثير الدمشقي ت٧٧٤هـ طبع دار الكتب العلمية الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ.

٣- التحبير في علم التفسير للإمام جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ تحقيق د/ فتحي عبد القادر فريد طبع دار العلوم بالرياض الطبعة الأولى عام١٤٠٢هـ.

٤- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد العمادي.ت٩٥١هـ طبع دار إحياء التراث العربي عام١٤٠٦هـ.

٥- تفسير البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي ت٧٤٩هـ طبع دار الفكر الطبعة الثالثة عام١٤٠٣هـ.

٦- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل للإمام الحسين بن مسعود البغوي ت٥١٦هـ تحقيق خالد العك ومروان سوار طبع دار المعرفة عام ١٤٠٦هـ.

٧- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ت٧٩١هـ طبع دار الكتب العلمية الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ.

٨- تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر عاشور طبع الدار التونسية عام ١٩٨٤م.

٩- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنْزيل للإمام علي بن إبراهيم الخازن ت٧٢٥هـ طبع مطبعة الحلبي الطبعة الأولى عام ١٣٧٥هـ.

١٠- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ت١٣٥٤هـ طبع دار المعرفة.

١١- تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن كثير ت٧٧٤هـ تحقيق عبد الرزاق المهدي طبع دار الكتاب العربي الطبعة الثانية عام ١٤٢٣هـ.

١٢- تفسير المراغي للشيخ أحمد مصطفى المراغي طبع مكتبة الحلبي عام ١٣٩٤هـ.

١٣- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ت٨٢٥ هـ تحقيق محمد عوامة طبع دار البشائر الإسلامية الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ.

١٤- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف بالهند عام ١٣٢٥هـ.

١٥- تهذيب اللغة للإمام أبي منصور الأزهري ت٣٧٠هـ تحقيق عبد الله درويش طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة.
١٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت١٣٧٦هـ تحقيق د. عبد الرحمن اللويحق طبع مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ.
١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ تحقيق بإشراف د.عبد الله التركي طبع دار هجر الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ.
١٨- الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله القرطبي ت٦٧١هـ الطبعة الثانية.
١٩- الدعاء للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني ت٣٦٠هـ تحقيق محمد سعيد البخاري طبع دار البشائر الإسلامية الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ.
٢٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المساني للعلامة محمود والآلوسي البغدادي ت١٢٧٠هـ طبع إحياء التراث العربي الطبعة الرابعة عام ١٤٠٥هـ.
٢١- سنن ابن ماجه للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت٢٧٥هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي طبع دار الفكر.
٢٢- سنن أبي داود للحافظ أبي داود السجستاني ت٢٧٥هـ تحقيق عزت الدعاس وعادل السيد طبع دار الحديث الطبعة الأولى عام ١٣٩١هـ.
٢٣- السنن الكبرى للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت٤٥٨هـ طبع دار الفكر.
٢٤- صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار إحياء التراث العربي.
٢٥- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ طبع المكتبة الإسلامية باسطنبول الطبعة الأولى عام ١٩٨١م.
٢٦- صحيح سنن ابن ماجة، للشيخ الألباني، توزيع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ.
٢٧- صحيح سنن أبي داود للشيخ محمد ناصر الدين الألباني توزيع المكتب الإسلامي الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ.
٢٨- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للإمام أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت٧٥٦هـ تحقيق محمود الدغيم طبع دار السيد الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ.
٢٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية.
٣٠ – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية للإمام محمد بن علي الشوكاني ت١٢٥٠هـ تحقيق د.عبد الرحمن عميرة طبع دار الوفاء الطبعة الأولى. عام ١٤١٥هـ.

٣١- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للإمام سليمان بن عمر الجمل ت١٢٠٤هـ طبع إحياء التراث العربي.

٣٢- القاموس المحيط تأليف محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ت٨١٧هـ طبع دار الجيل.

٣٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لمحمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨هـ طبع دار المعرفة.

٣٤- الماء في القرآن الكريم للأستاذ غالب محمد الزعارير طبع مكتبة دار الزمان بالمدينة المنورة الطبعة الأولى عام ١٤٢٤هـ.

٣٥- الماء ومتعلقاته في القرآن للدكتور محمد السيد علي بلاسي. بحث منشور في مجلة الحكمة الصادرة في بريطانيا العدد٢٣ عام ١٤٢٤هـ.

٣٦- مجلة الأمن والحياة العدد٢٦٦ عام١٤٢٥هـ الصادرة عن جامعة نايف للعلوم الأمنية بالرياض.

٣٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه ت ٧٢٨هـ جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ت١٣٩٢هـ طبع مطبعة النهضة الحديثة بالقاهرة عام ١٤٠٤هـ.

٣٨- مدارج السالكين للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ت٧٥١هـ طبع دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.

٣٩- المستدرك على الصحيحين للحافظ أبي عبد الله محمد الحاكم النيسابوري ت٤٠٥هـ وفي ذيله تلخيص المستدرك للحافظ الذهبي ت٧٤٨هـ طبع دار الفكر عام ١٣٩٨هـ.

٤٠- المسند للإمام أحمد بن حنبل ت٢٤١هـ تحقيق بإشراف د.عبد الله التركي طبع مؤسسة الرسالة.

٤١- المصنف للإمام عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ت٢٣٥هـ تحقيق عامر الأعظمي طبع الدار السلفية بالهند.

٤٢- المصنف للإمام أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني ت٢١١هـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي طبع المكتب الإسلامي الطبعة الثانية عام ١٤٠٣هـ.

٤٣ – معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ تحقيق عبد السلام هارون طبع دار الفكر.

٤٤ – المفردات في غريب القرآن للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ت٥٠٢هـ تحقيق محمد كيلاني طبع مطبعة الحلبي عام ١٣٨١هـ.

٤٥- لسان العرب تأليف ابن منظور ت٧١١هـ طبع دار الفكر.

٤٦- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للإمام محمد بن علي الشوكاني ت١٢٥٥هـ نشر مكتبة دار التراث.

فهرس الموضوعات

